(ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون [74] ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق ﷲ وضل عنهم ما كانوا يفترون [75]) كررت جملة (يوم يناديهم) مرة ثانية لأن التكرير من مقتضيات مقام التوبيخ فلذلك لم يقل : ويوم ننزع من كل أمة شهيدا فأعيد ذكر أن ا يناديهم بهذا الاستفهام التقريعي وينزع من أمة شهيدا فظاهر الآية أن ذلك النداء يكرر يوم القيامة . ويحتمل أنه إنما كررت حكايته وأنه نداء واحد يقع عقبه جواب الذين حق عليهم القول من مشركي العرب ويقع نزع شهيد من كل أمة عليهم فهو شامل لمشركي العرب وغيرهم من الأمم . وجيء بفعل المضي في (نزعنا) : إما للدلالة على تحقيق وقوعه حتى كأنه قد وقع وإما لأن الواو للحال وهي يعقبها الماضي ب (قد) وبدون (قد) أي هؤلاء شهيدا وهو محمد A كما قال تعالى (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) . وشهيد كل أمة رسولها .

والنزع : جذب شيء من بين ما هو مختلط به واستعير هنا لإخراج بعض من جماعة كما في قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمان عتيا) في سورة مريم . وذلك أن الأمم تأتي إلى المحشر تتبع أنباءها وهذا المجيء الأول ثم تأتي الأنبياء مع كل واحد منهم من آمنوا به كما ورد في الحديث (يأتي النبي معه الرهط والنبي وحده ما معه أحد) .

والتفت من الغيبة إلى التكلم في (ونزعنا) لإظهار عظمة التكلم وعطف (فقلنا) على (ونزعنا) لأنه المقصود . والمخاطب ب (هاتوا) هم المشركون أي هاتوا برهانكم على إلهية أصنامكم .

و (هاتوا) اسم فعل معناه نالوا وهات مبني على الكسر . وقد تقدم في قوله تعالى (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) في سورة البقرة واستعيرت المناولة للإظهار .

والأمر مستعمل في التعجيز فهو يقتضي أنهم على الباطل فيما زعموه من الشركاء ولما علموا عجزهم من إظهار برهان لهم في جعل الشركاء ﷲ أيقنوا أن الحق مستحق ﷲ تعالى أي علموا معلم اليقين أنهم لا حق لهم في إثبات الشركاء وأن الحق ﷲ إذ كان ينهاهم عن الشرك على لسان الرسول في الدنيا وأن الحق ﷲ إذ ناداهم بأمر التعجيز في قوله (هاتوا برهانكم) .

و (ما كانوا يفترون) يشمل ما كانوا يكذبونه من المزاعم في إلهية الأصنام وما كانوا يفترون له الإلهية من الأصنام كل ذلك كانوا يفترونه .

والضلال : أصله عدم الاهتداء إلى الطريق . واستعير هنا لعدم خطور الشيء في البال ولعدم حضوره في المحضر من استعمال اللفظ في مجازيه .

و (عنهم) متعلق بفعل (ضل) . والمراد : ضل عن عقولهم وعن مقامهم ؛ مثلوا بالمقصود للسائر في طريق حين يخطئ الطريق فلا يبلغ المكان المقصود . وعلق بالضلال ضمير ذواتهم ليشمل ضلال الأمرين فيفيد أنهم لم يجدوا حجة يرجون بها زعمهم إلهية الأصنام ولم يجدوا الأصنام حاضرة للشفاعة فيهم فوجموا عن الجواب وأيقنوا بالمؤاخذة .

(إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوأ بالعصبة أولي القوة) E A